السيّدة فاطمة بنت الحسين

(العليلة)

بقلم

الشيخ نهاد الفيّاض

السيدة

فاطمة بنت الحُسين عليها السلام

« العليلة »

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net
رابط بأهل البيت عليهم السلام

السيِّدة

فاطمة بنت الحسين

« العليلة »

بقلم

الشيخ نُهاد الفيَّاض

١٤٤٣هـ

مَكتب الطَّيف ـ النَّجف الأَشرف

الطَّبعة الأولى

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم مُحَمَّد، وعلى أهل بيته الطَّيبين الطَّاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد:

من جملة الأسماء التي طالتها أمواج التشكيك والشبهات هي السيِّدة فاطمة بنت الحسين الصُّغرى، والمعروفة عند عامَّة المؤمنين بـ« فاطمة العليلة »، ولذلك شرعتُ بكتابةِ هذه

الكلمات المتواضعة كردٍّ على تلك الشكوك والشبهات التي أُثيرت ضدَّها.

هذا، وينتظم البحث في ذكر فصلين وخاتمة، والله تعالى من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الشيخ نُهاد الفيَّاض

النَّجف الأَشرف ١٤٤٣هج

الفصل الأوَّل

تمهيد:

إنَّ عدم ذكرِ أهل النسب للسيِّدة فاطمة بنت الإمام الحسين الصُّغرى « العليلة » لا يَدلُّ بالضرورة على عدم وجودها، بل لو ورد ذكرها في مصادر أُخرى معتبرة لكفى ذلك في تحقق النسبة وثبوتها، وذلك لأنَّ هذا من قبيل المثبتات التي لا تنافي فيما بينها، كما لا يخفى على أهل العلم والمعرفة.

فاطمة الصُّغرى:

هذا، وقد ورد ذكر السيِّدة فاطمة الصُّغرى عليها السلام في جملة من المصادر المهمَّة والمعتبرة، كما سوف يتَّضح إنْ شاء الله تعالى.

نصُّ الرواية:

روى ابن عساكر في تأريخه، والخوارزمي في مقتله، والمجلسي في بحاره، وغيرهم ـ واللفظ للأوَّل ـ بإسناده عن المفضَّل بن عمر الجعفي قال: سمعتُ جعفر بن محمَّد يقول: حدَّثني أبي محمَّد بن علي، حدَّثني أبي علي بن الحسين قال: لما قُتل الحسين بن علي، جاء غراب فوقع في دمه، وتمرَّغ ثمَّ طار، فوقع في المدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي ـ وهي الصُّغرى ـ ونَعِبَ، فرفعت رأسها إليه، فنظرت إليه فبكت بكاءً شديداً وأنشأت تقول:

نَعِبَ الغرابُ فقلتُ من

تنعاه ويلك يا غراب

قـال الإمام فقلتُ من ؟

قال الموفَّق للصواب

قلتُ الحسين فقال لـي

حقَّاً لقد سكن التراب

إنَّ الحسين بكربـــلا

بين الأسنَّة والضـراب

فابــكِ الحسين بعبرةٍ

تُرضي الإله مع الثواب

ثمَّ استقل به الجنـاح

فـلم يـطقْ ردَّ الجواب

فبكيتُ مـا حلَّ بـي

بعد الوصي المستجاب

قال محمَّد بن علي بن الحسين: قال أبي علي بن الحسين: فنعته لأهل المدينة فقالوا: قد جاءتنا بسحرِ عبد المطَّلب، فما كان بأسرع من أنْ جاءهم الخبر بقتل الحسين بن علي[1].

أقول: لقد دلَّت هذه الرواية دلالة واضحة وصريحة على وجودِ بنتٍ للإمام الحسين عليه السلام تسمَّى فاطمة الصُّغرى، بَقيتْ في المدينة المنوَّرة.

وهي التي أخبرتْ الناس بمقتل أبيها عليه السلام بعد مجيء الغُراب إليها.

---

[1]ـ تأريخ مدينة دمشق ج٧٠ ص٢٤، دار الفكر، مقتل الخوارزمي (الفصل ١٢) ص١٠٥، دار أنوار الهدى، بحار الأنوار ج٤٥ ص١٧١،مؤسسة الوفاء، وغيرها من المصادر الأُخرى.

الفصل الثاني

إشكالاتٌ وردود:

قد أُشكِل ـ أو قد يُشكَل ـ على هذه الرواية بجملة من الإشكالات، نذكر منها:

الإشكال الأوَّل: إنَّ الرواية المذكورة غير معتبرة سنداً، ولذلك فلا يُمكن التعويل عليها؟

والجواب: أوَّلاً: إنَّ المدار في قبول الروايات التأريخية ليس مختصَّاً بالسند فقط، بل يكفي لقبول الرواية التأريخية وجودها في المصادر المعتبرة، وإلَّا لما بقي شيءٌ من التأريخ إلَّا نادراً، كما لا يخفى.

قال سيِّدنا الأُستاذ المرجع الديني الكبير آية الله العُظمى السيِّد مُحَمَّد سعيد الحكيم قدَّس الله نفسه الزكيَّة: إنَّ أكثر

التأريخ مراسيل أو أحداث مذكورة بأسانيد غير معتبرة، ولو أعرضنا عن ذلك لم يبق تأريخ[1].

وقال شيخنا المحقِّق السَّند: الرواية التأريخية، وضابطها: أنْ تكون مذكورة في مصدر تأريخي يُعتمد عليه بين فئة معينة أو فئات معينة، بحيث لم يظهر من صاحبه تدليس أو إخفاء أو تغيير للحقائق، وقد أصبح كتابه متداولاً معتمداً عليه في الرواية التأريخية[2].

وقال الدكتور أكرم العُمري: أمَّا في الدراسات المتَّصلة بالعقيدة والشريعة فلابدَّ من الاعتماد فيها على الروايات والأحاديث الصحيحة، ونقد وبيان الضعيف منها ... أمَّا

---

[1]ـ من وحي الطَّف (دلالات وتوجيهات) ص٧٨.

[2]ـ الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد ص ٢٢٩.

اشتراط الصحَّة الحديثية في قبول الأخبار التأريخية التي لا تمسُّ العقيدة والشريعة، ففيه تعسُّف كثير، والخطر الناجم عنه كبير، لأنَّ الروايات التأريخية التي دوَّنها أسلافنا المؤرِّخون لم تُعامل معاملة الأحاديث، بل تمَّ التساهل فيها، وإذا رفضنا منهجهم، فإنَّ الحلقات الفارغة في تأريخنا ستُشكِّل هوَّة سحيقة بيننا وبين ماضينا، مما يولِّد الحيرة والضياع، والتمزُّق والانقطاع[1].

ثانياً: إنَّ قبولها من قبلِ بعضِ الأعلام ـ كالخوارزمي، والمجلسي[2] ـ لا يَقصر عن ذكر أهل النسب لها، كيف وهي

---

[1] ـ دراسات تأريخية ص ٢٦ ـ ٢٧ ، الطبعة الأولى.

[2] ـ إذ الظاهر من تدوين الرواية وعدم التعليق عليها هو القبول، مضافاً لما يظهر من مقدِّمة كتابيهما.

رواية تُنسب إلى أصحاب العصمة صلوات الله وسلامه عليهم.

والخلاصة من كلِّ هذا، هي أنَّ الإشكال عليها بضعف السند أمرٌ غير مقبول وفق المقرَّرات العلمية.

الإشكال الثاني: إنَّ من المسلَّم تأريخياً أنَّ فاطمة بنت الحسين عليه السلام قد كانت مع أبيها في كربلاء، فكيف يُتصوَّر وجودها في المدينة؟

قال ابن عساكر بعد نقله لهذه الرواية: إسناد هذه الحكاية لا يثبت، وقد ذكرنا أنَّها كانت مع عيال الحسين بكربلاء، فالله أعلم[1].

---

[1] ـ تأريخ مدينة دمشق ج ٧٠ ص ٢٤، دار الفكر.

ورَوى الكليني بسندهِ عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الحسين بن علي عليهما السلام لما حضره الذي حضره، دعا ابنته الكُبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً[1].

وقال السيِّد إبراهيم الميانجي: لا يخفى أنَّ فاطمة الصُّغرى بنت الحسين عليه السلام كانت بكربلاء، وجرى عليها ما جرى على أهل البيت عليهم السلام من الأسر والذُّل، وأنها عليها السلام خطبت عند دخولها الكوفة بخطبتها الآتية المفصَّلة، إلى غير ذلك مما مرَّ وسيمر علينا في طيِّ الفصول الآتية، من أنها كانت مع أهل البيت عليهم السلام ولم

---

[1]ـ أصول الكافي ج١ ص١٨٤، منشورات الفجر.

تكن في المدينة. وإنما نقلناه هنا[1] تبعاً لبعض أرباب المقاتل، والعلَّامة المجلسي، حيث ذكروه في المقام، وأسندوه إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، والعلم عند الله[2].

والجواب: إنَّ الكلام المذكور ناشئٌ من تصوِّر وجود بنت واحدة للإمام الحسين عليه السلام تسمَّى فاطمة، وهي التي كانت معه في كربلاء. والحال أنَّ لمولانا أبي عبد الله عليه السلام بنتين بهذا الاسم، إحداهما لُقِّبت بالكُبرى، والأُخرى بالصُّغرى، وبذلك يرتفع هذا المانع، ويبقى ما نُقل خالياً من الإشكال.

---

[1]ـ يعني : خبر نعي الغُراب لفاطمة الصُّغرى.

[2]ـ العيون العبرى ص١٩٠، المطبعة الإسلامية.

إنْ قلت: إنَّ رواية الشيخ الكليني رحمه الله ذكرت وصف « الكُبرى » للبنت وليس لفاطمة، وبذلك تكون فاطمة هي أكبر بناته وحسب، وحينئذٍ فلا نستفيد من وصفها بالكُبرى وجود الصُّغرى؟

والجواب: نحن لا نريد أنْ نستنتج من وصف الكُبرى وجود الصُّغرى، بل المهم عندنا هو وجود البنت الكُبرى المسمَّاة بفاطمة في كربلاء، بينما نصُّنا المتقدِّم يدلُّ صراحة على وجود بنتٍ أُخرى للحسين عليه السلام باسم فاطمة الصُّغرى، مما يعني المغايرة بين البنتين.

وبعبارة أُخرى: إنَّ المستفاد من نصِّنا المتقدِّم هو وجود بنتٍ « صُغرى » للإمام الحسين صلوات الله عليه قد بقيت في

المدينة، بينما هذا النصُّ يُشير إلى وجود بنتٍ « كُبرى » كانت معه في كربلاء.

إذن: مَن كانت بالطف مع أبيها هي فاطمة الكُبرى، أمَّا التي بقيت في المدينة، فهي الصُّغرى.

نعم، رُوي أنَّ التي كانت بالطف تُلقَّب بالصُّغرى أيضاً، فمثلاً: جاء في الاحتجاج، عن زيد بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: خطبت فاطمة الصُّغرى عليها السلام بعد أنْ ردَّت من كربلاء، فقالت: الحمد لله عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به وأتوكَّل عليه[1].

---

[1]ـ الاحتجاج ج٢ص ٢٧، مركز الأبحاث العقائدية.

ويُمكن أنْ يُقال فيه: أنَّه يُحتمل أنْ يكون الوجه في توصيفها بـ« الصُّغرى » هو للتفريق بينها وبين السيِّدة الزهراء الكُبرى صلوات الله عليها، ومع وجود هذا الاحتمال الوجيه يرتفع التنافي في ذلك.

والقرينة على هذا الاحتمال، هي ما جاء في بعضِ الأخبار من وصفها بالصُّغرى قبال الصدِّيقة الكُبرى.

فقد روى المحدِّث الطبري بسنده عن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط، عن فاطمة الصُّغرى، عن أبيها الحسين، عن فاطمة الكُبرى ابنة رسول الله صلَّى الله عليه وآله: إنَّ النبي كان إذا دخل المسجد...إلخ[1].

---

[1]ـ دلائل الإمامة ص٧٥، مؤسسة البعثة، قم.

هذا، وقد ترجم العلَّامة النمازي في مستدركه للفاطِمَتَين تحت عنوان: فاطمة الكُبرى بنت مولانا الحسين صلوات الله عليه، وفاطمة الصُّغرى، وهي التي كانت مريضة وبقيت في المدينة[1].

والخلاصة من كلِّ هذا، هي بطلان التصوُّر القائل بأنَّ للحسين عليه السلام بنتاً واحدة، بل الحقُّ عكس ذلك، وهو وجود بنتين اثنتين باسم فاطمة.

الإشكال الثالث: قد يقال بأنَّ مجيء الغُراب من كربلاء إلى المدينة شيءٌ مستبعدٌ، مما يُشكِّل قرينة على وهنِ الروايةِ وضعفها؟

---

[1] ـ مستدركات علم رجال الحديث ج٨ ص٥٩٢، مؤسسة النشر الإسلامي.

والجواب: أوَّلاً: يكفي لرفع الاستغراب والاستبعاد ما جاء في قُصَّة سُليمان عليه السلام مع الهدهد التي حكاها لنا القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ . لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ . فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيد فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ . وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ . أَلَّا يَسْجُدُوا للهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ . اللهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ...﴾[1].

ثانياً: إنَّ مجيء الغُراب من كربلاء إلى السيِّدة فاطمة عليها السلام يُعدُّ كرامة للإمام الحسين عليه السلام.

وقد تظافرت ـ بل يُمكن دعوى التواتر فيها ـ الروايات التي نقلت لنا الكرامات الواقعة بعد مقتله عليه السلام، نتبَّرك بذكرِ بَعضٍ منها.

١ـ ما جاء في مناقب آل أبي طالب: عن زرارة بن أعين، عن الصادق عليه السلام قال: بكت السماء على يحيى بن زكريا، وعلى الحسين بن علي أربعين صباحاً، ولم تبكِ إلَّا

---

[1] ـ القرآن الكريم، سورة النمل، الآيات: ٢٣ ـ ٢٧.

عليهما، قلت: فما بكاؤها؟ قال: كانت الشَّمس تطلع حمراء وتغيب حمراء[1].

٢ـ ما جاء في المعجم الكبير: بسنده عن أبي قبيل قال: لما قُتل الحسين بن علي رضي الله عنهما احتزوا رأسه، وقعدوا في أوَّلِ مرحلة يشربون النبيذ، يتحيَّون بالرأس، فخرج عليهم قلم من حديد من حائط، فكتب بسطرِ دمٍ:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جدِّه يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس، ثمَّ رجعوا[2].

---

[1] ـ مناقب آل أبي طالب ج٤ ص٦١، دار الأضواء.

[2] ـ المعجم الكبير ج٣ ص ١٢٣، مكتبة ابن تيمية.

٣ـ ما جاء في كامل الزيارات بسنده عن الحلبي، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: لما قُتل الحسين عليه السلام سمع أهلنا قائلاً يقول بالمدينة: اليوم نزل البلاء على هذه الأمَّة، فلا ترون فرحاً حتَّى يقوم قائمكم، فيشفي صدوركم ويقتل عدوَّكم وينال بالوتر أوتاراً، ففزعوا منه وقالوا: إنَّ لهذا القول لحادثاً، قد حدث ما لا نعرفه، فأتاهم خبر قتل الحسين عليه السلام بعد ذلك، فحسبوا ذلك، فإذا هي تلك الليلة التي تكلَّم فيها المتكلِّم[1].

والخلاصة من كلِّ هذا، هي أنَّ مجيء الغُراب من المعاجز التي ثبت نظيرها في الكتاب والسنة.

---

[1] ـ كامل الزيارات ص٥٥٣، مؤسسة نشر الفقاهة.

الإشكال الرابع: إنَّ قصَّة السيِّدة فاطمة الصُّغرى « العليلة » شاعت واشتهرت عند المتأخِّرين، مما يُشير إلى عدم وجودها في المصادر القديمة، ولذلك لا يُمكن التعويل عليها.

والجواب: أوَّلاً: إنَّ قصَّة العليلة عليها السلام قد ذكرت في المصادر القديمة، أمثال تأريخ دمشق، ومقتل الخوارزمي وغيرهما، ولذلك فلا يصح أنْ يُقال بأنها شاعت واشتهرت عند المتأخِّرين.

ثانياً: لو سلَّمنا وقلنا بشيوعها عند المتأخِّرين، فهذا لا يعني كذبها ووضعها، إذ ما أكثر الروايات التي عثر عليها المتأخِّرون دون القدماء.

قال أُستاذنا المرجع الديني الكبير السيِّد مُحَمَّد سعيد الحكيم قدِّس سرُّه في خصوص كتب المقاتل: إنَّ عدم العثور على مصدر الرواية لا يصلح شاهداً على كذبها، لأنه قد أُلِّفت في العصور الأولى كثرة كاثرة من الكتب حول مقتل الحسين عليه السلام تعتمد على الروايات المسندة لمشاهدي الحوادث، أو على ما يحدِّث به أئمَّة أهل البيت عليهم السلام في عصورهم الطويلة، حيث بذلوا صلوات الله عليهم جهدهم في الإعلان والتذكير بهذه المصيبة بما أحاط بها من مآسٍ وفجائع وعظاتٍ وعبر. وإذا كانت تلك الكتب قد ضاعت علينا فمن القريب جدَّاً أنْ يكون كثير من مضامينها قد بقي في الصدور يتناقله الناس جيلاً بعد جيل، أو أودع بنحو مرسل في بعض المقاتل المتأخِّرة التي وصلتنا. كما أنَّ كثيراً من

الأحداث ربما لم يسجَّل وإنما بقي متناقلاً بين الناس في الأجيال المتعاقبة، حتَّى وصل إلينا مرسلاً من دون مصدر، واحتمال ذلك كافٍ في حُسن ذكره، لتشييد حقٍ معلوم أو للتنفير من باطلٍ معلوم[1].

والخلاصة من هذه النقطة، هي أنَّ قصَّة السيِّدة العليلة مما يُمكن التعويل عليها والأخذ بها.

الإشكال الخامس: إنَّ من الأمور المتسالم عليها هي أنَّ مولانا السجَّاد عليه السلام كان مريضاً، ومع ذلك فقد حمله الإمام الحسين عليه السلام معه إلى كربلاء، فلماذا يترك السيِّدة العليلة في المدينة؟

---

[1] ـ من وحي الطَّف (دلالات وتوجيهات) ص٧٨ ـ ٧٩.

والجواب: أوَّلاً: إنَّ مرض الإمام السجَّاد كان في كربلاء وليس في المدينة، لمصلحةٍ أرادها الله تعالى، كما هو المقرَّر عند أرباب السِّير والتأريخ.

قال المؤرِّخ الطبري: قال أبو مخنف: حدَّثني سُليمان بن أبي راشد، عن حُميد بن مسلم قال: انتهيتُ إلى علي بن الحسين بن علي الأصغر وهو منبسط على فراش له وهو مريض، وإذا شمر بن ذي الجوشن في رجَّالةٍ معه يقولون: ألا نقتل هذا؟...إلى أنْ قال: حتَّى جاء عمر بن سعد فقال: ألا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة أحد ولا يعرضن لهذا الغلام المريض...الخبر[1].

---

[1] ـ تأريخ الطبري ج٤ ص ٣٤٧، تصحيح نخبة من العلماء.

ثانياً: إنَّ الملاحظ في رواية البحث هو عدم ذكر المرض للسيِّدة فاطمة، مما يعني أنَّ الحكمة من تركها في المدينة هي غير ذلك.

إنْ قلت: كيف، وأنَّ المعروف عند عامة المؤمنين أعزَّهم الله تعالى هو كونها كانت مريضة وعليلة، ومن ثَمَّ أُطلق عليها لقب « العليلة » ؟

قلتُ: إنَّ كونها كانت كذلك قد جاء في بعض المصادر المتأخِّرة ـ كما سوف نشير إليه في الخاتمة ـ وليس في نصِّ الرواية الأوَّلية.

نعم، عدم ذكر مرضها في متن الرواية لا يعني عدمه، وذلك لأنَّ الرواية ليستْ في مقام البيان من هذه الناحية، بل

الملاحظ فيها هو التركيز على حادثة الغُراب الذي أخبر السيِّدة عليها السلام فقط، ولذلك فهي ساكتةٌ من هذه الناحية، كما لا يخفى.

والخلاصة: إنَّ هذا الأمر المذكور لا يصلح أنْ يكون مورداً للإشكال، كما لا يخفى.

بقي شيء:

لا بأس بأنْ أُشير إلى مسألة مرض الإمام السجَّاد عليه السلام إشارة سريعة، من باب الفائدة وتتميم البحث. ولبيان الحال في ذلك نتكلَّم في مقامين:

المقام الأوَّل: في سبب مرضه.

أقول: الوارد في بعض الكتب والمصنَّفات أنَّ سبب مرضه عليه السلام يعود إلى أحد أمرين:

١ـ الجرح في المعركة.

قال الفضيل بن الزبير: وكان علي بن الحسين عليه السلام عليلاً، وارتُثَ يومئذٍ، وقد حَضَرَ بعض القتال فدفع الله عنه، وأُخذ مع النساء، هو، ومحمَّد بن عمرو بن الحسن، والحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[1].

٢ـ الإصابة بالعين.

قال العلَّامة المجلسي: قال أحمد بن حنبل: كان سبب مرض زين العابدين عليه السلام في كربلاء أنه كان لبس

---

[1] ـ تسمية من قتل مع الحسين ص٢٨، آل البيت.

درعاً ففضل عنه، فأخذ الفضلة بيده ومزَّقه[1]، ولذلك يُحتمل أنه عليه السلام قد أُصيب بالعين، كما هو الظاهر من روح الخبر.

هذا، ولا ينبغي الإسهاب والتطويل في هذا الأمر نقضاً وإبراماً، وذلك بعد ثبوت « أصل » المرض بنحو الجزم، كما لا يخفى.

المقام الثاني: في نوع مرضه.

روى الكُليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الحسين بن علي عليهما السلام لما حضره الذي حضره، دعا ابنته الكُبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام، فدفع إليها

---

[1]ـ بحار الأنوار للمجلسي ج ٤٦ ص ٤١.

كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة. وكان علي بن الحسين عليهما السلام مبطوناً معهم لا يرون إلَّا أنه لما به[1].

معنى المبطون:

لعلَّ المراد من المبطون ـ بعد استبعاد مرض الإسهال جزماً ـ هو المصاب بالحمَّى، لعدَّة قرائن:

القرينة الأولى: نحن نعتقد بأنَّ المعصوم عليه السلام هو الإنسان الكامل والمطهَّر من جميع العيوب والمنفِّرات، والإلتزام بتفسير البطنة بالإسهال يُعدُّ منفِّراً عرفاً، ولذلك فالمناسب هو تفسير البطنة بالحمَّى كما جاء في كتاب لسان العرب.

---

[1] ـ أصول الكافي ج١ ص١٨٤، منشورات الفجر.

قال محمَّد ابن منظور: البَطْن من الإنسان وسائر الحيوان معروف خلاف الظَّهر ... وفي حديث عطاء: بَطَنتْ بك الحمَّى، أَي: أثَّرت في باطنك[1].

القرينة الثانية: ما جاء في تأريخ الطبري، ونصُّه: قال أبو مخنف: حدَّثني الحارث بن كعب، وأبو الضحَّاك، عن علي بن الحسين بن علي قال: إني جالس في تلك العشية التي قُتل أبي صبيحتها، وعمَّتي زينب عندي تمرِّضني[2].

بتقريب: إنَّ تمريض الحوراء عليها السلام له يتناسب مع الحمَّى دون الإسهال، كما هو واضح.

---

[1]ـ لسان العرب ج١٣ ص ٥٢، دار صادر، بيروت.

[2]ـ الطبري ج٤ ص٣١٨، تصحيح نخبة من العلماء.

القرينة الثالثة: ما جاء في البحار، ونصُّه: كتاب النوادر لعلي بن أسباط: عن بعض أصحابه رواه، قال: إنَّ أبا جعفر عليه السلام قال[1]: كان أبي مبطوناً يوم قُتل أبوه صلوات الله عليهما، وكان في الخيمة، وكنتُ أرى موالينا كيف يختلفون معه، يتبعونه بالماء[2].

بتقريب: إنَّ ظاهر قوله عليه السلام « يتبعونه بالماء » هو من أجل تخفيف الحمَّى التي أصابته.

إنْ قلت: إنَّ من المحتمل أنَّ جلب الماء له عليه السلام من باب مرض الإسهال وليس الحمَّى؟

---

[1]- وفيه إشارة إلى حضوره يوم عاشوراء.

[2]- بحار الأنوار للمجلسي ج ٤٥ ص ٩١.

قلتُ: إنَّ الالتزام بهذا التفسير يُصادم القرينة الأولى الدالَّة على عدم صدور المنفِّر من المعصوم، ولذلك يُرجَّح تفسيرها بما أشرنا إليه، فدقق.

هذا، مضافاً إلى أنَّ قوله عليه السلام المتقدِّم « لا يرون إلَّا أنه لما به » يُشير إلى أنَّ المرض كان أمراً مرئياً لهم مما ينسجم مع الحمَّى.

والمتحصَّل من جميع ذلك، هو أنَّ المترجَّح لدينا أنَّ مرضه عليه السلام كان هو الحمَّى، والله العالم.

نتيجة البحث:

والنتيجة من كلِّ هذا: هي الحكم باعتبار الرواية محلِّ البحث، وذلك لتوفُّر المقتضي وفقدان المانع، وفق الموازين

العلميَّة الصحيحة. وعليه، يُمكن التعويل والأخذ بما روي في بعض المصادر المتأخِّرة بعد أنْ كان له أصل معتبر في الميزان العلمي، كما هو واضح.

الخاتمة

في ختام هذا البحث أحببتُ أنْ أذكر ما جاء في كتاب الفاضل الدربندي طاب ثراه، ونصُّه:

وعن بعض كتب المقتل: وكان له [أي: الحسين عليه السلام] بنت تسمَّى بفاطمة، وكانت حين خروجه من المدينة مريضة، جعلها عند أم سلمة، وكانت كلّ يوم تجيء خلف الباب لعلَّها تجد من كان له اطلاع بحال والدها، [و] لما طال زمان الفراق، ولم يصل الخبر من والدها، اشتعلت بالبكاء، وتراكمت عليها الأحزان، وكتبت كتاباً لوالدها وبيَّنت فيه حالها، فلما فرغت من كتابها واشتغلت بالنوح والبكاء لفرقة والدها وغيره، فإذا أعرابي سمع بكاءها، فتأثر من بكائها، فبكى ساعة، ثمَّ عَلِم أنَّ الباكية بنت الإمام،

وبكاؤها لفراقه عليه السلام، فنادى بصوت عالٍ: السلام عليكم يا أهل بيت النبوَّة، ومعدن الرسالة، أنا رجل من البادية، أُريد الرواح إلى كربلاء، فهل لكم حاجة؟ فلما سمعته فاطمة، جاءت خلف الباب وردَّت جواب سلامه، وقالت: يا أعرابي أنا بنت الحسين، فإنه لما عزم إلى كربلاء كنتُ مريضة، فسلَّمني إلى جدَّتي أم سلمة، زوجة رسول الله صلَّى الله عليه وآله، فالآن لم يبقَ لي طاقة من هجرانه، وكتبتُ كتابة وأُريد من يوصلها إليه، فأخذها الأعرابي منها، ففي يوم العاشوراء وقت المحاربة بلغ إلى كربلاء، وسلَّمها إليه عليه السلام، فلما فتحها واطلع على مضمونها بكى بكاءً شديداً، ثمَّ جاء عند أهل البيت فقرأها لهنَّ، فبكين بكاءً

شديداً. ولم يظهر حال الأعرابي [و] أنه كان ملكاً أو بشراً، و[هل] صار شهيداً أم لا؟ انتهى[1].

نسأل الله العلي القدير بحقِّ السيِّدة العليلة عليها السلام أنْ يرزقنا خير الدنيا والآخرة، وأنْ لا يفرِّق بيننا وبين آل مُحَمَّد طرفة عين، إنَّه على كلِّ شيءٍ قدير، والحمد لله أوَّلاً وآخراً.

الشيخ نُهاد الفيَّاض

النَّجف الأَشرف ١٤٤٣هج

---

[1] ـ أسرار الشهادات ج٣ ص١٤، شركة المصطفى.

المصادر والمراجع

المحتويات

« المصادر والمراجع »

١ـ القرآن الكريم.

٢ـ الإحتجاج، تأليف العلَّامة أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي.

٣ـ أصول الكافي، تأليف ثقة الإسلام الشيخ محمَّد بن يعقوب الكليني.

٤ـ إكسير العبادات في أسرار الشهادات، تأليف الشيخ آغا بن عابد الشيرواني، المعروف بالدربندي.

٥ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار، تأليف العلَّامة المجلسي.

٦ـ تأريخ الأمم والملوك (تأريخ الطبري)، تأليف أبي جعفر محمَّد بن جرير الطبري.

٧ـ تأريخ مدينة دمشق، تأليف علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، المعروف بابن عساكر.

٨ـ تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام، تأليف الفضيل بن الزبير الكوفي الأسدي.

٩ـ دراسات تأريخية، تأليف الدكتور أكرم ضياء العمري، الطبعة الأولى.

١٠ـ دلائل الإمامة، تأليف أبي جعفر محمَّد بن جرير بن رستم الطبري.

١١ـ الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد، محاضرات الشيخ محمَّد السند.

١٢ـ العيون العبرى في مقتل سيِّد الشهداء، تأليف السيِّد إبراهيم الميانجي.

١٣ـ كامل الزيارات، تأليف المحدِّث أبي القاسم جعفر بن محمَّد بن قولويه القمِّي.

١٤ـ لسان العرب، تأليف أبي الفضل محمَّد بن مكرم بن علي الإفريقي، المعروف بابن منظور.

١٥ـ مستدركات علم رجال الحديث، تأليف العلَّامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي.

١٦ـ المعجم الكبير، تأليف أبي القاسم سُليمان بن أحمد الطبراني.

١٧ـ مقتل الحسين عليه السلام، تأليف الموفَّق بن أحمد المكِّي، المعروف بالخوارزمي.

١٨ـ مناقب آل أبي طالب، تأليف أبي عبد الله محمَّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني.

١٩ـ من وحي الطَّف (دلالات وتوجيهات)، تأليف المرجع الديني السيِّد محمَّد سعيد الحكيم.

« المحتويات »

المقدِّمة.....٧

الفصل الأوَّل.....٩

تمهيد.....١١

رواية البحث.....١٢

الفصل الثاني.....١٥

الإشكال الأوَّل.....١٧

الإشكال الثاني.....٢٠

الإشكال الثالث.....٢٦

الإشكال الرابع.....٣١

الإشكال الخامس.....٣٣

بقي شيء.....٣٦

نتيجة البحث.....٤٢

الخاتمة.....٤٥

المصادر والمراجع.....٥٣

المحتويات.....٥٧

كُتب أخرى للمُؤلِّف:

١ـ فرحة الزَّهراء عليها السلام.

٢ـ دعاء صنمي قريش ، صورةٌ للتبرِّي من الأعداء.

٣ـ زيارة النساء لسيِّد الشهداء عليه السلام.

٤ـ تظافر الأخبار في إثبات حرق الدار.

٥ـ المعتبر في شهادة سيِّد البشر صلَّى الله عليه وآله.

٦ـ مشروعية الزيارة لمرقد السيِّدة شريفة.

٧ـ بيان المؤسسين لقتل مولانا الحسين عليه السلام.

٨ ـ التقليد وفق المنظور الإمامي.

٩ـ كشف السِتار عن رحيل ابن النبي المختار.

١٠ـ وقفة مع حُميد بن مُسلم الأزدي.

١١ـ رسالةٌ في قبض الله تعالى لروح الحسين عليه السلام.

١٢ـ السيِّدة رقية بنت الحسين، دراسة وتحليل.

١٣ـ رسالةٌ في حديث عليّ خير البشر فمن أبى فقد كفر.

١٤ـ رسالةٌ في الاستئجار لرثاء الحسين عليه السلام للشيخ مُحَمَّد بن أحمد البحراني .. تحقيق وتعليق.

١٥ـ كشف الظنون عن خيانة المأمون، تأليف السيِّد حسن الصدر الكاظمي.. تحقيق وتعليق.

١٦ـ نوادر الأثر في عليٍّ خير البشر، تأليف الشيخ جعفر بن أحمد بن علي القمِّي.. تحقيق.

أمَّا غير المطبوعة فهي:

١ـ دراسةٌ في سند زيارة عاشوراء والشبهات الموجَّهة لها.

٢ـ دراسةٌ في سند زيارة الأربعين ورواية علامات المؤمن.

٣ـ رسالةٌ في أحوال أبي لؤلؤة النَّهاوندي.

٤ـ رسالةٌ في أحوال الحسين بن يزيد النوفلي.

٥ـ رسالةٌ في الإجازة بالرواية.

٦ـ القول المبين في بيان كفر الشيخين.

٧ـ أوضح المقال في روايات بني فضَّال.

٨ ـ سعادة الدارين في زيارة الحسين عليه السلام.

٩ـ وبشِّر القاتل بالقتل « رسالةٌ في قتلِ معاوية لعائشة ».

١٠ـ رسالةٌ في أحوال فرس الحسين عليه السلام.

١١ـ رسالةٌ في الدفن في المشاهد المشرفة.

١٢ـ رسالةٌ في الترضِّي والترحُّم ودلالتهما على الوثاقة.

١٣ـ أحكام العقيقة والأضحية، وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى السيِّد علي الحسيني السيستاني دام ظلَّه.

١٤ـ قاعدة حرمة الإعانة على الإثم، تقريراً لأبحاث سماحة آية الله الشيخ باقر الايرواني دامت بركاته.

١٥ـ رسالةٌ في حُجية القُرعة، تقريراً لأبحاث سماحة آية الله الشيخ باقر الايرواني دامت بركاته.

١٦ـ رسالةٌ في الجمع بين الفاطميتين، تقريراً لأبحاث المرجع الديني الكبير السيِّد مُحمَّد سعيد الحكيم رحمه الله.

١٧ـ رسالةٌ في تزويج الهاشمية من غير الهاشمي، تقريراً لأبحاث المرجع الديني الكبير السيِّد مُحمَّد سعيد الحكيم رحمه الله.

مكتب الطيف

النجف الأشرف